سلسلة اللطائف والفوائد من تفسير ابن عثيمين ❻

لطائف وفوائد مختارة من تفسير

سُورَةُ الكَهْفِ

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

جمعها

محمد بن فلاح ابن راشد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كتابه موعظةً وشفاء لما في الصدور.

والصلاة والسلام على من أُنزل عليه الكتاب تبيانًا لكلِّ شيء، وهُدًى ورحمة وبُشرى للمسلمين.

أما بعد:

فقد اعتنى علماء الإسلام ـ رحمهم الله تعالى ـ بكتاب الله عز وجل عناية بالغة، فعقدوا المجالس، وكتبوا الكتب؛ في تفسيره، وبيان معانيه، واستنباط الأحكام والفوائد من آياته.

ومن هؤلاء العلماء الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ.

وقد مَنَّ الله عليّ وتفَضَّل بقراءة ما طُبِعَ من كُتُبِه، واستماع ما تَيَسَّر من دروسه، ثم هداني إلى تقييد مختاراتٍ، ولَطائِفَ، وفوائد مما مررتُ عليه.

وهذه هي المذكرة **السادسة** وفيها: ***(لطائف وفوائد مختارة من تفسير سورة الكهف)***.

أسأل الله أن يكتب أجرها للشيخ، والمنتقي، ولمن نشرها.

محمد بن فلاح ابن راشد.

القصيم ـ المذنب.

تويتر: @abuomar973s

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** (الحمد) هو: **وصفُ المحمود بالكمال محبَّة، وتعظيما.**

وبقولنا (**محبة، وتعظيما**) خرج المدْح؛ لأن **المدح** لا يستلزم المحبة والتعظيم، بل قد يَمدح الإنسان شخصا لا يساوي فِلْسا، ولكن لِرجاء منفعَة، أو دفْع مَضَرّة[1].

أما الحمد فإنه: **وصْفٌ بالكمال، مع المحبَّة والتعظيم**.(ص/ ٧).

❖ **الفائدة الثانية:** (الله) اسم عَلَم على الله؛ **مُخْتَصٌّ به، لا يوصَف به غيره**، وهو عَلَمٌ على الذَّات المقدَّسَة تبارك وتعالى.(ص/ ٨).

❖ **الفائدة الثالثة: جُملة ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ هل هي خبرٌ، أراد الله أن يُخبِر عباده بأنه محمود، أو هي إنشاء وتوجيه على أننا نحمد الله على هذا، أو الجميع؟.**

الجواب: الجميع، فهو خبرٌ من الله عن نفسه، وهو إرشاد لنا أن نَحْمَدَ الله على ذلك.(ص/ ٨).

---

(١) (ومن الفروق بين الحمد والمدح:

أن المدح قد يكون موافقا للواقع، وقد يكون غير موافق،

والحمد لا بد أن يكون موافقا للواقع). تفسير سورة العنكبوت لابن عثيمين – رحمه الله – (ص/ ٣٨٥).

❖ **الفائدة الرابعة:** (عَبْدُه) يعني محمدًا ﷺ، وصَفَهُ تعالى بالعبودية؛ لأنه أَعْبَدُ البَشَرِ لله، وقد **وصفَه تعالى بالعبودية في حالات ثلاث:**

١ - **حال إنزال القرآن عليه** كما في هذه الآية.

٢ - **في حالِ الدفاع عنه** ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة].

٣ - **وفي حال الإسراء** به، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [الإسراء]، يعني في أشرف مقامات النبي ﷺ وصفه الله بأنه عبد، **ونِعْمَ الوصف أن يكون الإنسان عبداً لله**[٢].(ص/ ٨).

❖ **الفائدة الخامسة:** ﴿ قَيِّمًا ﴾ أي: **مستقيما غاية الاستقامة.**

وهنا ذكَرَ **نَفْيَ العَيْب أولاً، ثم إثبات الكمال ثانيا.**

وهكذا **ينبغي أن تُخْلِيَ المكان من الأذى ثم تضَع الكمال**؛ ولهذا يُقال: (**التَّخْلِيَة قبل التَّحْلِيَة**)، يعني قبل أن تُحلِّي الشيء؛ أَخْلِ المكان عمَّا يُنافي التحلِّي ثم حَلِّه[٣].(ص/ ٩).

❖ **الفائدة السادسة:** في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ **يجب الوقوف** على قوله: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ ﴾؛ لأنك لو وصَلْتَ؛ لصار في الكلام تناقض، إِذْ يوهِمُ أن المعنى: لم يكن له عِوَج قَيِّم.(ص/ ٩).

❖ **الفائدة السابعة:** الضمير في قوله: ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ يحتمل أن يكون عائدا على ﴿ عَبْدِهِ ﴾ ويحتمل أن يكون عائدا على ﴿ الْكِتَابَ ﴾، **وكلاهما صحيح، فالكتاب نَزَلَ على الرسول ﷺ لأجل أن يُنذِر به، والكتاب نفسه مُنْذِر، ينذر الناس.(ص/ ٩).**

---

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة (١/ ٨١)، وتفسير سورة الصافات (ص/ ١٠٢) لابن عثيمين - رحمه الله - .

(٣) انظر: تفسير سورة البقرة (١/ ١١٤- ١١٥)، تفسير سورة آل عمران (١/ ٣٨٧)، تفسير سورة النور (ص/ ٢٦٦) لابن عثيمين - رحمه الله - .

❖ **الفائدة الثامنة:** ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ التبشير: الإخبار بما يَسُر.

وهنا نجد أنه حذف المفعول في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ وذكر المفعول في قوله: ﴿ وَيُبَشِّرَ﴾ ، فكيف نُقَدِّر المفعول بـ(يُنذر)؟.

الجواب: نُقَدِّرُهُ في مقابِل من (يُبَشَّر) وهم المؤمنون فيكون تقديره (الكافرين)، وهذه **فائدة من فوائد علم التفسير: أن الشيء يُعْرف بِذِكر قَبيله المُقابل له**، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾ [النساء]، ﴿ ثُبَاتٍ﴾: يعني (متفرقين)، والدليل ذكر المقابل له ﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾.(ص/ ١٠).

❖ **الفائدة التاسعة:** قوله تعالى: ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يفيد أنه **لا بد مع الإيمان من العمل الصالح**، فلا يكفي الإيمان وحده بل لا بد من عمل صالح(٤).

ومتى يكون العمل صالحا؟.

الجواب: لا يمكن أن يكون صالحا إلا إذا تضمن شيئين:

١ - **الإخلاص لله تعالى:** بألا يقصد الإنسان في عمله سوى وجه الله والدار الآخرة.

٢ - **المتابعة لشريعة الله:** ألا يخرج عن شريعة الله سواء شريعة محمد ﷺ أو غيره.

ومِن المعلوم أن الشرائع بعد بعثة الرسول ﷺ كلها منسوخة بشريعته ﷺ(٥).(ص/ ١٠، ١١)، (ص/ ١٤٧).

❖ **الفائدة العاشرة: البدعة لا تُقْبَل:**

مهما ازْدَانَت في قلب صاحبها،

ومهما كان فيها من الخشوع،

---

(٤) انظر: تفسير سورة البقرة (٣/ ٣٨١) لابن عثيمين - رحمه الله - .

(٥) انظر: تفسير سورة سبأ (ص/ ٤١)، تفسير سورة فاطر (ص/ ٥٦)، تفسير سورة الشورى (ص/ ٢٢٩) لابن عثيمين - رحمه الله - .

وانظر: ما سيأتي(ص/ ٥٩).

ومهما كان فيها من ترقيق القلب؛ لأنها ليست موافقة للشرع.

ولهذا نقول: كل بدعة مهما استحسنها مبتدعها فإنها غير مقبولة، بل هي ضلالة كما قاله النبي ﷺ.

- فمن عمل عملا على وفق الشريعة ظاهرا، لكن القلب فيه رياء؛ فإنه لا يُقبل لفقد الإخلاص.

- ومن عمل عملا خالصا على غير وفق الشريعة؛ فإنه لا يقبل. (ص/ ١١).

❖ **الفائدة الحادية عشرة:** ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (أجرا) أي ثوابا، وسَمَّى الله عز وجل ثواب الأعمال أجرا؛ لأنها في مُقابَلَة العمل، وهذا مِن عدَلِهِ جل وعلا أن يُسمي الثواب الذي يُثيب به الطَّائِعَ أجرا، حتى يطمئنَّ الإنسان لضمان هذا الثواب؛ لأنه معروف أنْ الأجير إذا قام بعَمَلِه فإنه يستَحِقُّ الأجر[٦].(ص/ ١١).

❖ **الفائدة الثانية عشرة:** قوله: ﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾ جاء في آية أخرى ما هو أعلى من هذا الوصف وهو قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس]، وجاء في آية أخرى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن]، **فهل نأخذ بما يقتضي التساوي أو بما يقتضي الأكمل؟.**

الجواب: بما يقتضي الأكمل، فنقول: (حسنا) أي هو أحسن شيء ولا شك في هذا، فإن ثواب الجنة لا يعادله ثواب.(ص/ ١٢).

❖ **الفائدة الثالثة عشرة:** اعلم أن مِن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة موجودة الآن وأنها مُؤَبَّدَة، وأن النار موجودة الآن وأنها مُؤَبَّدَة، وقد جاء هذا في القرآن، فآيات التأبيد بالنسبة لأصحاب اليمين كثيرة، أما بالنسبة لأصحاب الشمال فقد ذكر التأبيد في آيات ثلاث:

---

(٦) انظر: تفسير سورة النساء (٢/ ٣٩٩) لابن عثيمين - رحمه الله - .

١ - **في سورة النساء**، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩ ﴾ [النساء].

٢ - **في سورة الأحزاب**، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥ ﴾ [الأحزاب].

٣ - **في سورة الجن**، في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣ ﴾ [الجن]. (ص/ ١٢).

وإذا كانت ثلاث آيات من كتاب الله صريحة في التأبيد فلا ينبغي أن يكون هناك خلاف، كما قيل:

وَلَيْسَ كُلُّ خِلَافٍ جَاءَ مُعْتَبَرَا إِلَّا خِلَافًا لَهُ حَظٌّ مِنَ النَّظَرِ

فانتبهوا **للقاعدة في مذهب أهل السنة والجماعة:**

أولا: أن الجنة والنار مخلوقتان الآن؛ لأن الله ذكر في الجنة (أُعِدَّت) وفي النار (أُعِدَّت) .

وثانيا: أنهما مؤبدتان لا تفنيان، لا هُمَا، ولا مَن فيهما كما سمعتُم.(ص/ ١٣).

❖ **الفائدة الرابعة عشرة:** في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١ ﴾ [الزخرف].

[قاعدة]: التعليق بالشرط لا يدل على إمكان المشروط، لأننا نفهم من آيات أخرى أنه لا يمكن أن يكون وهذا كقوله تعالى للرسول ﷺ: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ [يونس: ٩٤]، وهو ﷺ لا يمكن أن يشك، ولكن على فرض الأمر الذي لا يقع، كقوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ ﴾ [الأنبياء]، فإنه لا يمكن أن يكون فيهما آلهة سوى الله عز وجل، فتبين بهذا **أن التعليق بالشرط لا يدل على إمكان المشروط، بل قد يكون مستحيلا غاية الاستحالة**[٧]. (ص/ ١٤).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٧) تفسير سورة الأنعام (ص/ ١٨٩) لابن عثيمين - رحمه الله -.

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ۝٧ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: الإنسان المؤمن يحزَن إذا لم يستَجِب الناسُ للحق، لكن الحازِن إذا لم يَقبل الناس الحق على نوعين:

١ – نوع يَحْزَن؛ **لأنه لم يُقبَل**.

٢ – ونوع يَحْزن؛ لأن **الحق لم يُقبَل**.

والثاني هو الممدوح؛ لأن الأول إذا دعا فإنما يدعو لنفسه، والثاني إذا دعا فإنما يدعو إلى الله عز وجل، ولهذا قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ [النحل].

لكن إذا قال الإنسان أنا أحزن؛ لأنه لم يُقبل قولي لأنه الحق، ولذلك لو تبين لي الحق على خلاف قولي؛ أخذت به، فهل يكون محمودا أو يكون غير محمود؟.

الجواب: يكون محمودا، لكنه ليس كالآخر الذي ليس له هَمٌّ إلا قبول الحق، سواء جاء من قِبَلِه، أو جاء من قِبَل غيره.(ص/ ١٦-١٧).

❖ **الفائدة الثانية**: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ۝٧ ﴾ **إذا تأملت القرآن؛ تَجِد أنه غالبا يُقَدِّم الشرع على الخلْق**، قال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ ﴾ [الرحمن].

وتأمل الآيات في هذا المعنى تجد أن الله يبدأ بالشرائع قبل ذِكْرِ الخلْق وما يتعلق به؛ **لأن المخلوقات إنما سُخِّرَت للقيام بطاعة الله عز وجل**، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [الذاريات]، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾ [البقرة].

إذًا المهم القيام بطاعة الله، وتأمل هذه النكتة حتى يتبين لك: **أن أصل الدنيا وإيجاد الدنيا، إنما هو للقيام بشريعة الله عز وجل**[٨].(ص/ ١٧).

❖ **الفائدة الثالثة**: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ﴾ أي صَيَّرنا، و(جَعَلَ) تأتي بمعنى: خَلَقَ، وبمعنى صَيَّر.

فإن تعدَّت لمفعول واحد فإنها بمعنى (خلَق)، مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام].

وإن تعدَّت لمفعولين فهيَ بمعنى صَيَّر، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [الزخرف]، أي صَيَّرنَاهُ بِلُغَةِ العرَب.

وإنما نَبَّهْتُ على ذلك؛ **لأن الجَهْمِيَّة يقولون: إن الجَعْل بمعنى الخلْق في جميع المواضع**، ويقولون: معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ أي خلقْنَاه، ولكن هذا **غلَط على اللغة العربية**[٩]. (ص/ ١٨).

❖ **الفائدة الرابعة**: ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الضمير يعود للخلْق.

وتأمل قوله تعالى: ﴿ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ولم يقل: (أكثر عملا)؛ **لأن العِبرة بالأحسَن لا بالأكثر**[١٠].

وعلى هذا لو صلى الإنسان أربع ركعات لكن على يقين ضعيف أو على إخلال باتباع الشرع، وصلى آخر ركعتين بيقين قوي ومتابعة قوية فأيهما أحسن؟.

الثاني؛ بلا شك أحسن وأفضل، لأن العبرة بإحسان العمل، وإتقانه: إخلاصًا، ومتابعةً.

---

(٨) انظر: تفسير سورة الشورى، لابن عثيمين – رحمه الله – (ص٣٤٥).

(٩) انظر: تفسير سورة النساء (١/ ٣٦٣)، فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام (٤/ ٣٦٢-٣٦٣) لابن عثيمين – رحمه الله – .

(١٠) انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة (٣/ ٢٦٨-٢٧١) لابن عثيمين – رحمه الله – .

في بعض العبادات الأفضل التخفيف كركعتي الفجر مثلا، لو قال إنسان: أنا أحب أن أُطيل فيها في قراءة القرآن وفي الركوع والسجود والقيام، وآخر قال: أنا أريد أن أخفف، **فالثاني أفضل**.

ولهذا ينبغي لنا إذا رأينا عاميا يطيل في ركعتي الفجر أن نسأله: "هل هاتان الركعتان ركعتا الفجر أو تحية المسجد؟ ".

فإن كانت تحيَّة المسجد فشأنه.

وإن كانت ركعتي الفجر قلنا: **لا؛ الأفضل أن تخفف**.

وفي الصيام رَخَّصَ ﷺ لأمته أن يواصلوا إلى السَّحَر، وندبَهم إلى أن يفطروا من حين غروب الشمس، فصام رجلان: أحدهما: امتَدَّ صومه إلى السحور، والثاني أفطَر من حين غابت الشمس، **فأيهما أفضل؟.**

الثاني أفضل بلا شك، والأول وإن كان لا يُنهى عنه، فإنه جائز، **ولكنه غير مشروع، فانتبه لهذا** ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

ولذلك تجد النبي ﷺ يفعل من العبادات ما كان أحسن:

يحث على اتباع الجنائز، وتمر به الجنائز ولا يتبعها.

يحث على أن نصوم يوما ونفطر يوما، ومع ذلك هو لا يفعل هذا، بل كان أحيانا يُطيل الصوم حتى يقال: لا يُفطِر، وبالعكس يُفْطِر حتى يُقال: لا يصوم.

كل هذا يَتَّبِع ما كان أرضى لله عز وجل، وأصلَح لِقلْبِه.(ص/ ١٩-٢٠).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ۝١٢ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: سَمَّى الله الاستيقاظ من النوم بعْثًا؛ **لأن النوم وفاة**، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٦٠ ﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٢ ﴾ [الزمر]، **فالنوم وفاة**.(ص/ ٢٣-٢٧).

❖ **الفائدة الثانية**: قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ ﴾، **قد يقع فيه إشكال؟ هو: هل الله عز وجل لا يعلم قبل ذلك؟.**

الجواب: لا.

واعلم أن هذه العبارة يُراد بها شيئان:

١ - **عِلم رُؤْيَة وظهور ومُشاهدة**، أي لِنَرى، ومعلوم أن عِلْم ما سيكون ليس كعلم ما كان؛ لأن علم الله عز وجل بالشيء قبل وقوعه علم بأنه سيقع، ولكن بعد وقوعه علم بأنه وقع.

٢ - **أن العلم الذي يترتب عليه الجزاء هو المراد**، أي لنعلم علما يترتب عليه الجزاء وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [محمد: ٣١]، قبل أن يبْتَلِينَا قد علِم من هو المطيع ومن هو العاصي، ولكن هذا لا يترتب عليه الجزاء ولا الثواب، فصار المعنى: **لِنَعْلَمَ عِلْمَ ظهور ومُشاهدة**، وليس عِلمَ الظهور والمشاهدة كعلم ما سيكون،

والثاني: علما يترتب عليه الجزاء.

أما تَحَقُّق وقوع المعلوم بالنسبة لله فلا فرق بين ما علم أنه يقع وما علم أنه وقع، كل سواء.

وأما بالنسبة لنا: صحيح أنا نعلم ما سيقع في خبر الصادق، لكن ليس علمنا بذلك كعلمنا به إذا شاهدناه بأعيننا، ولذلك جاء في الحديث الصحيح: «ليس الخَبَرُ كالمُعايَنة»[١١].(ص/ ٢٤).

* * * * *

(١١) رواه: أحمد (١٨٤٢)(٢٤٤٧)، وابن حبان (٦٢١٣) من حديث هُشَيْم، عن أبي بِشْر، عن سعيد بن جُبَيْر، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

والحديث: صححه ابن حبان، والألباني، وحسَّنه ابن حجر – رحمهما الله –.

وصحَّحَ اسناده: الزَّرْكشي، والشيخ أحمد شاكر – رحمهما الله – .

وقال الهيثمي – رحمه الله –: (..رجاله رجال الصحيح).

انظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة (ص/ ٧٨-٧٩)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ١٧٠-١٧١)، موافقة الخُبر الخَبَر(٢/ ١٣٨)، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦١٨٠).

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾ قَصَّ الله عز وجل أكمَلُ القَصَص، وأحسنُ القَصَص؛ لأنه صادر عن:

١ - عِلم.

٢ - عن صِدق.

٣ - صادر بأفصح عبارة وأبينِها وأوضحها، ولا كلام أوضح من كلام الله، إلا من أضل الله قلبه وقال: هذا أساطير الأولين.

٤ - وبأحسن إرادة، لم يُرِد الله تعالى بما يقص علينا أن نضِلّ، ولا بما حَكَم علينا أن نجور، بل أراد أن نهتدي، ونقومَ بالعدل.(ص/ ٢٥).

❖ **الفائدة الثانية:** قوله: ﴿ نَّحْنُ ﴾ **إذا قال قائل أليس الله واحدا؟.**

فالجواب: نعم واحد لا شك، لكن لا شك أنه جل وعلا أعظم العظماء، والأسلوب العربي إذا أَسنَد الواحد إلى نفسه صيغة الجمع؛ فهو يعني أنه عظيم، ومعلوم أنه لا أحد أعظم من الله تعالى؛ ولهذا تجد الملوك أو الرؤساء إذا أرادوا أن يصدروا المراسم يقولون: "نحن فلان بن فلان نأمر بكذا وكذا"، إذًا كل ضمائر الجمع المنسوبة إلى الله تعالى المراد بها التعظيم.(ص/ ٢٦).

❖ **الفائدة الثالثة:** ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ كُلَّما ازددتَ عمَلاً بعِلمِك؛ زادك الله هُدىً، أي: زادك الله عِلما.(ص/ ٢٦).

❖ **الفائدة الرابعة**: الدنيا كلها (قاضية)، منتهية، طالت بك أم قَصُرَت، ولا بد لكل إنسان من أحد أمرين:

١. إما الهرم.

٢. وإما الموت، ونهاية الهرم الموت أيضا؛ ولهذا يقول الشاعر:

لا طيب للعيش ما دامت مُنَغَّصَةً لذَّاتُـــهُ بادِّكَـارِ الموت والهَرَمِ

الإنسان كلما تذكر أنه سيموت طالت حياته أم قصُرَت فإنه لا يطيب العيش له، ولكن مِن نعمة الله أن الناس ينسَوْنَ هذا الأمر، ولكن هؤلاء الناسين:

منهم من ينسى هذا الأمر باشتغاله بطاعة الله،

ومنهم من ينساه بانشغاله بالدنيا.(ص/ ٢٧).

❖ **الفائدة الخامسة**: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا.

واعلم أن الاستفهام إذا ضُمِّنَ معنى النفي؛ صار فيه زيادة تحدِّي[١٢]، كأنك تقول: أخبرني، أو أوجد لي أحدا أظلم ممن افترى على الله كذبا.(ص/ ٢٨-٢٩).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٢) انظر: تفسير سورة النساء (٢/ ٢٥٢) لابن عثيمين - رحمه الله - .

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦ * وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: في قوله تعالى: ﴿ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ ﴾ ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ﴾ **دليل على أن الشمس هي التي تتحرك، وهي التي بِتَحَرُّكِها يكون الطلوع والغروب،** خلافا لما يقوله الناس اليوم: من أن **الذي يدور هو الأرض، وأما الشمس فهي ثابتة،** فنحن لدينا شيء من كلام الله، الواجب علينا أن نُجريه على ظاهره وألا نتزحزح عن هذا الظاهر **إلا بدليل بيِّن.**

فإذا ثبت لدينا بالدليل القاطع أن **اختلاف الليل والنهار بسبب دوران الأرض؛** فحينئذ يجب أن نُؤَوِّلَ الآيات إلى المعنى المطابق للواقع، فنقول:

إذا طلعت في رأي العين وإذا غربت في رأي العين، تزاور في رأي العين، تقرض في رأي العين.

أما قبل أن يتبين لنا بالدليل القاطع أن الشمس ثابتة والأرض هي التي تدور وبدورانها يختلف الليل والنهار فإننا **لا نقبل هذا أبدا،** علينا أن نقول: إن الشمس هي التي بدورانها يكون الليل والنهار، لأن الله أضاف الأفعال إليها والنبي صلى الله عليه وسلم حينما غربت الشمس قال لأبي ذر: «أتدري أين تذهب؟»[١٣] **فأسند الذهاب إليها، ونحن نعلم علم اليقين أن الله تعالى أعلم بخلقه ولا نقبل حَدْسًا ولا**

---

(١٣) رواه: البخاري (٣١٩٩)، ومسلم (١٥٩): من حديث الأعمَش، عن إبراهيم التَّيْمِي، عن أبيه، عن أبي ذر ﷺ.

ظنا، ولكن لو تيَقَّنَّا يقينا أن الشمس ثابتة في مكانها وأن الأرض تدور حولها، ويكون الليل والنهار، **فحينئذ تأويل الآيات واجب حتى لا يخالف القرآن الشيء المقطوع به**[١٤].(ص/ ٣٢-٣٣).

❖ **الفائدة الثانية**: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الضمير يعود على حال هؤلاء الفتية:

١ - خروجهم من قومهم.

٢ - إيواؤهم لهذا الغار.

٣ - تيْسير الله لهم غارا مناسبا.

لا شك أن هذا من آيات الله الدالة على حكمته ورحمته، هل نعتبر أن هذا كرامة؟.

الجواب: **نعم؛ نعتبره كرامة ولا شك**.(ص/ ٣٣).

❖ **الفائدة الثالثة**: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ أي من يتولاه ويرشده إلى الصواب، **وفي هذا الخبر من الله تنبيه إلى أننا لا نسأل الهداية إلا من الله، وأننا لا نجزع إذا رأينا من هو ضال لأن الإضلال بيد الله**، فنحن نؤمن بالقَدَر ولا نَسْخَطُ الإضلال الواقع من الله، لكن يجب علينا أن نُرشد هؤلاء الضالين، فهنا:

١. شَرْعٌ.

٢. وقدَرٌ.

القدَر: يجب عليك أن ترضى به على كل حال.

والمقدور: فيه تفصيل[١٥].

والمشروع: يجب أن ترضى به على كل حال.

---

(١٤) انظر: تفسير سور الفاتحة والبقرة (٣/ ٢٨٣-٢٨٤)، تفسير سورة النمل (ص/ ٣٥٣-٣٥٤)، تفسير سورة العنكبوت (ص/ ٣٧٠-٣٧٢)، تفسير سورة لقمان (ص/ ٦١-٦٥)، تفسير سورة الزُّمر (ص/ ٥١-٥٢)، تفسير سورة فُصِّلَت (ص/ ٧٠-٧٢) لابن عثيمين - رحمه الله - .

(١٥) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١١١) لابن عثيمين- رحمه الله - .

فنحن نرضى أن الله جعل الناس على قسمين:

١- مُهْتَد.

٢- وضال، ولكن **يجب علينا مع ذلك أن نسعى في هداية الخلق**. (ص/ ٣٤).

* * * * *

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: في هذا أيضا دليل أنه لا بأس على الإنسان أن يَطْلُب أطيبَ الطعام لقولهم ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾.(ص/ ٣٨).

❖ **الفائدة الثانية**: فيه دليل أيضا على ضعف قول الفقهاء: إنه لا يصح الوصف بالأفعل، أي لا يجوز أن أصف المبيع بأنه أطيب كل شيء، فلا تقول: (أبيع عليك بُرًّا أفضل ما يكون)؛ لأنه ما مِن طَيِّب إلا وفوقه أطيَب منه.

ولكن يقال: هذا يرجع إلى العُرف فأطيب: يعني في ذلك الوقت، وفي ذلك المكان.

وهل مِن السُّنَّة ما يشهَد لطلب الأَزْكى مِن الطعام؟.

نعم، وذلك أن النبي ﷺ أقر الصحابة الذين باعوا التمر الرديء بتمر جيد ليطعم النبي ﷺ منه، ولم ينههم عن هذا، وما قال: **هذا ترفه**، اتركوا طلب الأطيب.

فالإنسان قد فتح الله له في أن يختار الأطيب من الطعام، أو الشراب، أو المَساكِن، أو الثياب، أو المراكب، ما دام الله قد أعطاه القدرة على ذلك؛ فلا يُلام.(ص/ ٣٨-٣٩).

❖ **الفائدة الثالثة**: ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ أي يتعامل بخفية لئلا يُشْعِرَ بهم فَيُؤْذَوْنَ..

وفي هذا دليل على أخذ الحذر من الأعداء بكل وسيلة إلا الوسائل المحرمة؛ فإنها مُحَرَّمة لا يجوز أن يقَع الإنسان فيها.(ص/ ٣٩-٤٠).

❖ **الفائدة الرابعة:** ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ ﴾ وهم أمراؤهم ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ بدل من أن نبني بنيانا نحوطهم به ونسترهم به ولا يكون لهم أثر أي لنجعلن عليهم مسجدا نتخذه مُصَلًّى، والظاهر أنهم فعلوا لأن القائل هم الأمراء الذين لهم الغَلَبَة.

هذا الفعل - **اتخاذ المساجد على القبور- من وسائل الشرك وقد جاءت شريعتنا بمحاربته** حتى أن النبي ﷺ قال وهو في سياق الموت: «لعنة الله على اليهود والنَّصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يُحَذِّرُ ما صنعوا»[١٦]. (ص/ ٤١).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٦) رواه: البخاري (٤٣٥)، مسلم (٥٣١) من حديث ابن شِهاب الزُّهْري، عن عُبَيْدِ الله بن عبد الله بن عُتْبَة، عن عائشة، وعبد الله بن عباس ﷺ.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ ﴾ ولم يقل: رجمًا بالغيب، بل سكت، وهذا يدل على أن عددهم **سبعة وثامنهم كلبُهم**؛ لأن الله عندما أبطل القولين الأولين، وسكت عن الثالث؛ **صار الثالث صوابا**.(ص/ ٤٢).

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا ﴾ **ويُؤخذ من هذا: أن ما لا فائدة للجدال فيه؛ لا ينبغي للإنسان أن يُتعب قَلْبَه في الجدال به..**

..**فالشيء الذي ليس فيه فائدة لا تُتْعِب نفسك فيه**، وإذا رأيت من صاحبك المجادلة فقل له: (**تأمل الموضوع**) **وسُدَّ الباب**.(ص/ ٤٣-٤٤).

❖ **الفائدة الثالثة:** ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قَرْنُ ذلك بمشيئة الله يستفيد منه الإنسان فائدتين عظيمتين:

إحداهما: أن الله يُيَسِّر الأمر له حيث فَوَّضَهُ إليه جل وعلا.

والثانية: إن لم يفعل؛ لم يحنَث[١٧].(ص/ ٤٦).

❖ **الفائدة الرابعة**: يستفاد من قوله: ﴿ إِنِّي فَاعِلٌ ﴾ أنه لو قال: سأفعل هذا على سبيل الخبر لا على سبيل الجزم بوقوع الفعل، فإن ذلك لا يلزمه أن يأتي بالمشيئة.

يعني لو قال لك صاحبك: "هل تمر عليَّ غداً؟ " فقلت: "نعم" ولم تقل: إن شاء الله؛ فلا بأس؛ لأن هذا خَبَرٌ عما في نفسِكَ، وما كان في نفسكَ فقد شاءه الله فلا داعي لتعليقِهِ بالمشيئة.

أما إن أردت أنه سيقع ولا بُد، فقل: إن شاء الله، وجه ذلك:

أن الأول خبرٌ عمَّا في قلبك، والذي في قلبك حاضرٌ الآن.

وأما أَنَّكَ ستفعل في المستقبل فهذا خبر عن شيء لم يكن، ولا تدري هل يكون أو لا يكون، انتبهوا لهذا الفرق.

إذا قال الإنسان: سأسافر غداً، فإن كان يخبر عمَّا في قلبه فلا يحتاج أن يقول: إن شاء الله، لماذا؟.

لأنه خبر عن شيء واقع.

أما إذا كان يريد بقوله: سأسافر، أنني سأنشئ السفر وأسافر فعلاً، فهنا لا بد أن يقول: إن شاء الله، ولهذا كانت الآية الكريمة: ﴿ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ ولم تكن إني سأفعل، بل قال: ﴿ إِنِّي فَاعِلٌ ﴾، فلا تقل لشيء مستقبل إني فاعله إلَّا أن يكون مقروناً بمشيئة الله[١٨].(ص/ ٤٦-٤٧).

❖ **الفائدة الخامسة**: المشيئة إذا نسيها الإنسان؛ فإنه يقولها إذا ذَكَرَها.

ولكن هل تنفعه، بمعنى أنه لو حَنِث في يمينه، فهل تسقُط عنه الكفارة إذا كان قالها متأخرا؟.

---

(١٧) انظر: شرح رياض الصالحين (١/ ٥٠٨-٥٠٩)و(٢/ ٥٣١)، فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام (١٤/ ٣٩٦-٣٩٧) لابن عثيمين – رحمه الله – .

(١٨) انظر: تفسير سورة القصص (ص/ ١٢٨)، شرح رياض الصالحين (١/ ٦٠٦-٦٠٧) (٢/ ٥٣١)، فتاوى أركان الإسلام (س:٣٥) لابن عثيمين – رحمه الله – .

من العلماء من قال: إنها تنفعه حتى لو لم يذكر الله إلا بعد يوم أو يومين أو سنة أو سنتين، لأن الله أطلق: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾.

ومن العلماء من قال: لا تنفعه إلا إذا ذَكَرَ في زمن قريب بحيث يَنْبَنِي الاستثناء على المستثنى منه، **وهذا الذي عليه جمهور العلماء**، فمثلا إذا قلت: والله لأفعلن هذا ونسيت أن تقول: إن شاء الله، ثم ذكرتَ بعد عشرة أيام فقلت: إن شاء الله، ثم لم تفعل بناء على أن من قال: إن شاء الله لم يحنث، فمن العلماء من قال: ينفعه لأن الله تعالى قال: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾.

ومنهم من قال: لا ينفعه لأن الكلام لم يَنْبَنِ بعضه على بعض.

إذا ما الفائدة من أمر الله أن نذكره إذا نسينا؟.

قال: الفائدة **هو ارتفاع الإثم**، لأن الله قال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ فإذا نسيت، فقلها إذا ذكرت.

لكن هل تنفعك فلا تحنِث أم يرتفع عنك الإثم دون حكم اليمين؟.

الظاهر: الثاني؛ أن يرتفع الإثم.

وأما الحِنْث فإنه يحنَث لو خالف؛ لأن الاستثناء بالنسبة للحِنْث لا ينبغي إلا أن يكون متصلا.

ثم الاتصال هل يقال: إن الاتصال معناه أن يكون الكلام متواصلا بعضه مع بعض أو أن الاتصال ما دام بالمجلس؟.

الجواب:.. الظاهر والله أعلم أنه إذا كان في مجلسه، ولم يذكر كلاما يقطع ما بين الكلامين، فإنه ينفعه الاستثناء؛ فلا يحنث[١٩].(ص/ ٤٧-٤٨).

❖ **الفائدة السادسة:** ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ القول بأن (ثلاث مائة سنين) شمسية، (وازدادوا تسعا) قمرية؛ **قول ضعيف.**

---

(١٩) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (١٥/ ١٣٩-١٤٤)، فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام (١٤/ ٤٢٤-٤٢٨) لابن عثيمين - رحمه الله - .

أولا: لا يمكن أن نشهَد على الله أنه أراد هذا.

ثانيا: أن عدة الشهور والسنوات عند الله بالأهلة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [يونس: ٥]، وقال تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[البقرة: ١٨٩].(ص/ ٥٠).

❖ **الفائدة السابعة:** ﴿ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ فيه الإيمان بأن الله تعالى ذو بصر نافذ، لا يغيب عنه شيء، وذو سمع ثاقب لا يخفى عليه شيء.

والإيمان بذلك يقتضي للإنسان ألا يُري ربَّه ما يكرهه ولا يُسمعه ما يكرهه؛ لأنك إن عملت أي عمل رآه وإن قلت أي قول سمعه، وهذا يوجب أن تخشى الله عز وجل وألا تفعل فعلاً يكرهه، ولا تقول قولاً يكرهه الله عز وجل، لكن الإيمان ضعيف..

فيجب علينا جميعاً أن **ننتبه لهذه القضية العظيمة**.(ص/ ٥٣).

❖ **الفائدة الثامنة:** الله وليُّ كُلِّ أحد، وهذه هي الولاية العامة، أليس الله تعالى يرزق الكافرين، وينمي أجسامهم، وييسر لهم ما في السموات والأرض، وسخَّرَ الشمس والقمر والنجوم والأمطار؟!.

هذه ولاية، ويتولى المؤمنين أيضاً بذلك؛ لكن هذه **ولاية عامة**.

والولاية الخاصة تستلزم عناية خاصة، أن الله يُسَدِّد العبد؛ فيفتح له أبواب العلم النافع، والعمل الصالح، ولهذا قال: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

يخرجهم بالعلم، فيعلمهم أولاً .

ويخرجهم ثانياً بالتوفيق.(ص/ ٥٣-٥٤).

❖ **الفائدة التاسعة:** ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ والحكم:

١. كوني.

٢. **وشرعي.**

فالخلق والتدبير؛ **حكم كوني.**

والحكم بين الناس بالأوامر والنواهي؛ **حكم شرعي.**

وقوله: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ يشمل النوعين، **فلا أحد يَشْرَك الله في حكمه لا الكوني ولا الشرعي.**

وفيه دليل على وجوب الرجوع إلى حكم الله الشرعي، وأنه **ليس لنا أن نُشَرِّع في دين الله ما ليس منه، لا في العبادات، ولا في المعاملات.**

وأما من قال: إن لنا أن نُشَرِّع في المعاملات ما يناسب الوقت، فهذا **قول باطل؛** لأنه على قولهم لنا أن نُجَوِّزَ الربا، وأن نُجَوِّزَ الميسر، وأن نُجَوِّزَ كل ما فيه الكسب ولو [كان مُحَرَّماً، ولا شك أن هذا قول][٢٠] باطل، فالشرع صالح في كل زمان ومكان، **ولن يُصلحَ آخر هذه الأمة إلَّا ما أصلح أولها.**

الحكم الكوني لا أحد يُشرك الله فيه ولا أحد يدعي هذا.

هل يستطيع أحد أن يُنَزِّل الغيث؟!.

وهل يستطيع أحد أن يُمسك السموات والأرض أن تزولا؟!.

ولكن **الحكم الشرعي هو محل اختلاف البشر**، ودعوى بعضهم أن لهم أن يشرعوا للناس ما يرون أنه مناسب هي **دعوى باطلة**[٢١].(ص/ ٥٤-٥٥).

* * * * *

(٢٠) ألحقتها من التسجيل الصوتي للتفسير.

(٢١) انظر: تفسير سورة آل عمران (١/ ٣٦٢)و(٢/ ١٣٩-١٤٠)، تفسير سورة النساء (١/ ٨١، ٢٠٤، ٢٢٤-٢٢٥)، تفسير سورة النساء (٢/ ١٦٣، ٣٠٣)، تفسير سورة المائدة (١/ ٣٦٥)، شرح العقيدة السفارينية (١/ ٤٦-٤٨) لابن عثيمين - رحمه الله - .

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** قوله: ﴿ وَٱتْلُ ﴾ يشمل:

١. التلاوة اللفظية.

٢. والتلاوة العملية.

أمّا **التلاوة اللفظية** فظاهر، تقول: (فلان تلا علي سورة الفاتحة).

والتلاوة الـحُكْمِيّة العمَليّة أن تعمل بالقرآن، فإذا عمِلْتَ به فقد تَلَوْتَه أي تَبعتَه، ولهذا نقول في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [فاطر: ٢٩]، **يشمل: التلاوة اللفظية، والحُكْمِيَّة**[٢٢].(ص/ ٥٥).

---

(٢٢) وقال ابن عثيمين – رحمه الله –:

("التلاوة" تطلق على:

١ – **تلاوة اللفظ** – وهي القراءة–.

٢– **وعلى تلاوة المعنى** – وهي التفسير–.

٣– **وعلى تلاوة الحُكْم** – وهي الاتِّباع–.

هذه المعاني الثلاثة للتلاوة داخلة في قوله تعالى: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ ؛

– فـ «**التلاوة اللفظية**» قراءة القرآن باللفظ الذي يجب أن يكون عليه معرباً كما جاء لا يغير؛

– و«**التلاوة المعنوية**» أن يفسره على ما أراد الله؛ ونحن نعلم مراد الله بهذا القرآن؛ لأنه جاء باللغة العربية، كما قال الله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء] ؛ وهذا المعنى في اللغة العربية هو ما يقتضيه هذا اللفظ؛ فنكون بذلك قد علمنا معنى كلام الله عزّ وجلّ؛

– و«**تلاوة الحُكْم**» امتثال الأوامر، واجتناب النواهي، وتصديق الأخبار).

❖ **الفائدة الثانية**: **اعلم أن الخطاب للرسول ﷺ ينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

الأول: **ما دلَّ الدليل على أنه خاص به، فهو خاص به.**

الثاني: **ما دلَّ الدليل أنه للعموم، فهو للعموم.**

الثالث: **ما يحتمل الأمرين:**

فقيل: إنه عام،

وقيل: إنه خاص، وتتبعه الأمة لا بمقتضى هذا الخطاب، ولكن بمقتضى أنه أسوتها وقدوتها.

فمثال **الأول الذي دلَّ الدليل على أنه خاص به**، قوله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ [الشرح]، فهذا **لا شك أنه خاص به**، وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ ﴾ [الضحى]، فهو خاص به ﷺ.

ومثال **الثاني الذي دلَّ الدليل على أنه عام**، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ [الطلاق: ١]، فقوله: ﴿ طَلَّقْتُمُ ﴾ للجماعة؛ وهم الأمة، لكن الله سبحانه وتعالى نادى زعيمها ورسولها لأنهم تابعون له فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ﴾، إذاً الخطاب **يشمل النبي ﷺ وجميع الأمة.**

ومثال **ما يحتمل الأمرين** هذه الآية: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾.

لكن قد يقول قائل: إن هذه الآية فيها **قرينة قد تدل على أنه خاص** به كما سنذكره إن شاء الله، ولكن الأمثلة على هذا كثيرة.

والصواب أن الخطاب للأمة ولكن وُجِّه لزعيمها وأسوتها؛ لأن الخطابات إنما توجه للرؤساء والمتبوعين[٢٣].(ص/ ٥٥-٥٦).

❖ **الفائدة الثالثة**: ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ في الآية **إثبات الوجه لله تعالى، وقد أجمع علماء أهل السنة على ثبوت الوجه لله تعالى بدلالة الكتاب والسُّنة على ذلك**، قال الله

تفسير سورة الفاتحة والبقرة (٢/ ٣٥) لابن عثيمين - رحمه الله - .

(٢٣) انظر: تفسير سورة النساء (١/ ٤٠٢-٤٠٣، ٤٦٠-٤٦١) لابن عثيمين - رحمه الله - .

تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[الرحمن]، وقال النبيﷺ:«أعوذ بوجهك»[٢٤].

وأجمع سلف الأمة وأئمتها؛ على ثبوت الوجه لله عز وجل[٢٥].

ولكن هل يكون هذا الوجه مماثلاً لأوجه المخلوقين؟.

الجواب: لا يمكن أن يكون وجه الله مماثلاً لأوجه المخلوقين لقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [مريم]، أي شبيهاً ونظيراً، وقال الله تبارك وتعالى:﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢].

وهكذا كل ما وصَفَ الله به نَفْسَهُ؛ فالواجب علينا أن نُجْريه على ظاهره، ولكن بدون تمثيل[٢٦].

فإن قال قائل: إذا أثبتّ لله وجهاً لزم من ذلك التمثيل، ونحمل قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ، يعني إلّا في ما أثبته كالوجه واليدين؟.

فالجواب: أن هذا مكابرة؛ **لأننا نعلم حساً وعقلاً أن كل مضاف إلى شيء فإنه يناسب ذلك الشيء.**

أليس للإنسان وجه، وللجَمَلِ وجه، وللحصان وجه وللفيل وجه؟ .

بلى.

وهل هذه الأوجه متماثلة؟.

لا؛ أبداً!، بل تناسب ما أضيفت إليه، بل إن الوقت والزمن له وجه، كما في قوله تعالى: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ

---

(٢٤) رواه: البخاري (٤٦٢٨)(٧٤٠٦) من حديث حَمَّاد بن زَيْد، عن عَمْرو بن دينار، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٢٥) انظر: المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع (ص/ ٣٤١-٣٤٣).

(٢٦) انظر: شرح العقيدة الواسطية(٢/ ٦٦)، تفسير سورة النساء (٢/ ١٨) لابن عثيمين – رحمه الله – .

يَرۡجِعُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٢]، فأثبت أن للزمن وجهاً، **فهل يمكن لأحد أن يقول: إن وجه النهار مثل وجه الإنسان؟.**

الجواب: لا يمكن، إذاً ما أضافه الله لنفسه من الوجه لا يمكن يكون مماثلاً لأوجه المخلوقين؛ لأن كل صفة تناسب الموصوف.

فإن قال قائل: إنه قد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله تعالى خلق آدم على صورته» [٢٧]**، فما الجواب؟.**

فالجواب من أحد وجهين:

الوجه الأول: إما أن يقال: **لا يلزم من كونه على صورته أن يكون مماثلاً له،** والدليل أن النبي ﷺ أخبر بأن أوَّل زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر[٢٨]، ونحن نعلم أنه ليس هناك مماثلة بين هؤلاء والقمر، لكن على صورة القمر من حيث العموم؛ إضاءةً، وابتهاجاً، ونوراً.

الوجه الثاني: أن يقال: **«على صورته»** أي على الصورة التي اختارها الله عز وجل، **فإضافة صورة الآدمي إلى الله على سبيل التشريف والتعظيم** كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾ [البقرة: ١١٤]، ومن المعلوم أن الله ليس يصلي في المساجد، لكن أضيفت إلى الله على **سبيل التشريف والتعظيم وعلى أنها إنما بنيت لطاعة الله.**

وكقول صالح عليه السلام لقومه: ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴾ [الشمس:١٣]، ومن المعلوم أن هذه الناقة ليست لله كما تكون للآدمي يركبها؛ لكن **أضيفت إلى الله على سبيل**

---

(٢٧) رواه: مسلم (٢٦١٢) من حديث المُثَنَى بن سعيد، عن قَتَادَة، عن أبي أيوب، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢٨) رواه: البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤) من حديث عُمَارَةَ بن القعقاع، عن أبي زُرْعَةَ، عن أبي هريرة ﷺ.

التشريف والتعظيم، فيكون «**خلق آدم على صورته**»، أو «**على صورة الرحمن**»[٢٩]، **يعني على الصورة التي اختارها من بين سائر المخلوقات**، قال الله تعالى في سورة الانفطار: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ ﴾ [الانفطار]، أي الذي جعلك جعلا كهذا وهذا يشمل اعتدال القامة واعتدال الخلقة، ففهمنا الآن والحمد لله أن الله تعالى له وجه حقيقي وأنه لا يشبه أوجه المخلوقين[٣٠]. (ص/ ٥٨-٦١).

❖ **الفائدة الرابعة**: قوله: ﴿ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ﴾ **إشارة للإخلاص، فعليك أخي المسلم بالإخلاص حتى تنتفع بالعمل**.(ص/ ٦١).

❖ **الفائدة الخامسة**: ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ في هذه الآية إشارة **إلى أهمية حضور القلب عند ذكر الله**، وأن الإنسان الذي يذكر الله **بلسانه لا بقلبه تُنْزَع البركة من أعماله وأوقاته حتى يكون أمره فُرطا عليه**، تجده يبقى الساعات الطويلة ولم يحصل شيئاً، ولكن **لو كان أمره مع الله لحصلت له البركة في جميع أعماله**.(ص/ ٦٢).

❖ **الفائدة السادسة**: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ والأمر في قوله: ﴿ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ **للتهديد وليس للإباحة، بل هو للتهديد** كما يُهَدِّدُ الإنسان غيره فيقول: (إن كنت صادقاً فافعل كذا) .(ص/ ٦٢).

* * * * *

---

(٢٩) رواه: عبد الله بن أحمد في كتاب السُّنَّة (٤٩٨، ١٠٧٦)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة (٥٢٩)، وابن خُزَيْمَة في التوحيد (٤٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٤٠) من حديث الأعمش، عن حَبيب بن أبي ثابِت، عن عَطَاء، عن ابن عمر ﷺ.

والحديث: صحَّحَه اسحاق ابن راهويه، وأحمد ابن حنبل، وابن باز رحم الله الجميع.

وأعلَّه ابن خُزَيْمَة ، وقال الألباني: (مُنْكَر).

انظر: فتح الباري (٥/ ١٨٣)، مجموع فتاوى ابن باز (٢٥/ ١٢٨)، السلسلة الضعيفة (١١٧٥، ١١٧٦)، بحث: "حديث الصورة رواية ودراية"، بقلم الشيخ الدكتور بندر بن نافع العبدلي.

(٣٠) انظر: تفسير سورة آل عمران (١/ ٤١٤) لابن عثيمين – رحمه الله – .

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ۝٣١ ﴾ [الكهف].

📖 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: قوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ ﴾ قال بعضهم: إن (من) هنا زائدة لقول الله تعالى: ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ ﴾ [الإنسان: ٢١]، فـ (من) زائدة. ولكن هذا القول **ضعيف**، لأن (من) لا تُزاد في الإثبات كما قال ابن مالك رحمه الله في الألفية:

وزِيدَ في نَفْيٍ وشِبْهِهِ فَجَرّ نَكِرَةً "كما لِبَاغٍ مِن مَفَرّ"

وعلى هذا فإما أن تكون **للتبعيض**: أي يحلَّوْن فيها بعض أساور، أي يحلى كل واحد منهم شيئا من هذه الأساور وحينئذ لا يكون إشكال.

وإما أن تكون (**للبيان**) أي بيان ما يحلون، وهو أساور وليس قلائد أو خروصا مثلا.

وأما قوله: ﴿مِن ذَهَبٖ﴾ فهي **بيانية**، أي لبيان الأساور أنها من ذهب. (ص/ ٦٦).

❖ **الفائدة الثانية**: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾ ولم يقل (إنا لا نضيع أجرهم)، ولكن قال تعالى: ﴿ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾ وذلك **لبيان العلة في ثواب هؤلاء وهو أنهم أحسنوا العمل**، و﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ۝٦٠ ﴾ [الرحمن].

وبماذا يكون الإحسان في العمل؟.

يكون بأمرين:

١ - **الإخلاص لله**.

٢ - **المتابعة لرسول الله ﷺ**.

ولا يخفى ما في الآية الكريمة **من الحث على إحسان العمل**.(ص/ ٦٥).

❖ **الفائدة الثالثة**: من تمام النعيم أن كل واحد منهم لا يرى أن أحداً أنعم منه؛ لأنهم لو رأوْا ذلك لتَنَغَّصَ نعيمهم حيث يتصوَّرون أنهم أقل[٣١].

ومِن تَمام الشقاء لأهل النار؛ أنَّ كل واحد منهم لا يرى أحداً أشد منه عذاباً.(ص/ ٦٥).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٣١) انظر: الأصل(ص/ ٦٥)و(ص/ ١٤٩).

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ٤٣ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ٤٤ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: كان في الجنتين كلُّ مُقَوِّمَات الحياة: أعناب، ونخيل، وزَرْع، ثم بينهما هذا النهر الـمُطَّرِد. (ص/ ٦٨).

❖ **الفائدة الثانية**: ﴿ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴾ افتَخَرَ عليه بشيئين:

١ - بكثرة المال.

٢ - العشيرة والقبيلة.

فافتخر عليه بالغنى والحَسَب، يقول ذلك **افتخاراً وليس تحدُّثاً بنِعْمَة الله؛ بدليل العقوبة التي حصَلَت عليه**. (ص/ ٦٩).

❖ **الفائدة الثالثة**: ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴾ أي مَرجعاً، فكأنه يقول بما أن الله أنْعَمَ عليَّ بالدنيا، فلا بد أن يُنْعِمَ علي بالآخرة، **وهذا قياسٌ فاسِد؛ لأنه لا يلْزَمُ مِن**

التنعيم في الدنيا؛ أن يُنَعَّم الإنسان في الآخرة، ولا مِن كَوْنِ الإنسان لا يُنَعَّم في الدنيا ألا يُنَعَّم في الآخرة، لا تلازم بين هذا وهذا.

بل إن الكفار يُنعَمُّونَ في الدنيا وتُعَجَّل لهم طَيِّباتهم في حياتهم الدنيا، ولكنهم في **الآخرة يُعذَّبون**، وهذا كقوله تبارك وتعالى في سورة فُصِّلت: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾، هذا مثلُ هذا. (ص/ ٧٠).

❖ **الفائدة الرابعة:** ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ أي: لا قُوَّةَ لأحد على شيء إلاَّ بالله وهذا يعني تفويض القوة لله عز وجل، يعني فهو الذي له القوة مطلقاً، القوة جميعاً، فهذه الجنة ما صارت بقوتك أنت ولا بمشيئتك أنت، ولكن بمشيئة الله وقوته.

وينبغي للإنسان إذا أعجبه شيء من ماله أن يقول: (ما شاء الله لا قوة إلاَّ بالله) حتى يُفَوِّضُ الأمر إلى الله عز وجل، لا إلى حَوْلِهِ وقُوَّتِه، وقد جاء في الأثر أن من قال ذلك في شيء يُعْجِبُهُ مِن مالِه فإنه لن يرى فيه مكروهاً[٣٢] .

---

(٣٢) رواه: الطبراني في الصغير (١/ ٢١٢) والأوسط(٤٢٦١، ٥٩٩٥)، والبيهقي الأسماء والصفات (٣٣٨) من حديث عيسى بن عَوْن، عن **عبد الملك بن زُرَارَةَ** ، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أَنْعَمَ الله على عبدٍ من نِعمةٍ في أهل، ولا مالٍ، أو وَلَدٍ، فقال: ما شاء الله، لا قُوَّةَ إلا بالله، فَيَرى فيه آفة دون الموت، وقرأ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ أَكَثَرَتَ﴾ ».

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : (.. حديث مرفوع، في **صحته نظر** ..

قال الحافظ أبو الفتح الأزدي: عيسى بن عون، عن عبد الملك بن زرارة، عن أنس، **لا يصح**).

قال الهيثمي – رحمه الله –: (فيه عبد الملك بن زرارة، وهو ضعيف).

وقال المُنَاوي– رحمه الله –: (**اسناده ضعيف**).

وقال الألباني– رحمه الله –: (**ضعيف**).

❖ **الفائدة الخامسة**: قوله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ ﴾ هذه الجملة هي جواب الشرط.

وهل هي للتَّرَجِّي أم للتَّوَقُّع؟.

الجواب: فيها احتمالان:

الأول: **أنها للترجي**: وأن هذا دعا أن يؤتيه الله خيراً من جنته، وأن ينْزل عليها حسباناً من السماء؛ لأنه احتقره واستذله فدعا عليه بمثل ما فعل به من الظلم.

ولا حرج على الإنسان أن يَدعوَ على ظالمه بمثل ما ظلمه.

ويحتمل أنه دعا عليه؛ **من أجل أن يعرف هذا المفتخر ربه ويدعَ الإعجاب بالمال وهذا من مصلحته**، فكأنه دعا أن يؤتيه الله ما يستأثر به عليه، وأن يتلف هذه الجنة حتى يعرف هذا الذي افتخر بجنته وعزة نفره **أن الأمر أمر الله، فكأنه دعا عليه بما يضره لمصلحة هي أعظم.**

فكون الإنسان يعرف نفسه ويرجع إلى ربه خير له من أن يفخر بماله ويعتز به، هذا إذا جعلنا عسى للترجي.

الثاني: **أن تكون عسى للتوقع**، والمعنى أنك إن كنت ترى هذا فإنه يُتَوقع أن الله تعالى يُزيل عني ما عِبتني به، ويُزيل عنك ما تفتخر به.

وأياً كان فالأمر وقع؛ إما استجابة لدعائه، وإما تحقيقاً لتوقعه. (ص/ ٧٣-٧٤).

❖ **الفائدة السادسة**: ﴿ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ **خصَّ السماء لأن ما جاء من الأرض قد يُدافَع**، يعني لو نفرض أنه جاءت أمطار وسيول جارفة أو نيران محرقة تسعى وتحرق ما أمامها، يمكن أن تُدافع، لكن ما نزل من السماء يَصعُب دفعُه أو يتعَذَّر. (ص/ ٧٤).

انظر: تفسير ابن كثير - رحمه الله - (٥/ ٧٠٤)، البداية والنهاية (٣/ ٣٣٠-٣٣١)، مجمع الزوائد (٢٠/ ٣٠٧)، التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٤٤) ، السلسلة الضعيفة (٢٠١٢).

❖ **الفائدة السابعة:** ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فالذي كان يفتخر به ويقول: ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ لم تمنعه فِئَتُهُ من عقوبة الله، ولم ينتصر هو بنفسه؛ **لأنه والعياذ بالله كفر، وحاور المؤمن، فعوقب بهذه العقوبة.** (ص/ ٧٥).

الفائدة الثامنة: ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ لأن غير الله إن أثاب فإنه يُثيب على العمل بمثله، وإن زاد فإنه يزيد شيئاً يسيراً.

أما الله؛ فإنه يُثيب العمل بعشرة أمثاله إلى سبعمائة ضِعف إلى أضعاف كثيرة.

كذلك هو ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ جلَّ وعلا، **لأنّ مَن كان عاقبته نَصْرُ الله وتَوَلِّيَهُ فلا شكَّ أن هذا خيرٌ مِن كل ما سِواه.**

جميع العواقِب التي تكون للإنسان على يدِ البَشَرِ تَزول، لكن العاقبة التي عند الله لا تزول. (ص/ ٧٦).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** الدنيا تزدهر للإنسان وتزهو له، وإذا بها تخمد بموته أو فقدها، لا بد من هذا،

- **إما أن يموت الإنسان.**
- **أو أن يفقِدَ الدنيا.**

هذا مثل موافق تماما، وقد ضرب الله تعالى هذا النوع من الأمثال في عدة سور من القرآن الكريم حتى لا نغتر بالدنيا ولا نتمسك بها.

والعجب أننا مغترون بها ومتمسكون بها مع أن أكدارها وهمومها وغمومها أكثر بكثير من صَفْوِها وراحَتِها.

.. ما من سرور إلا ومعه مساءة، وما من مساءة إلا ومعها سرور، لكن صفوها أقل بكثير من أكدارها، حتى المُنَعَّمون بها ليسوا مطمئنين بها كما قال الشاعر الآخر:

لا طِيبَ للعَيْشِ ما دامَت مُنَغَّصَةً لذَّاتُهُ بادِّكَارِ الموتِ والـهَرَمِ.

(ص/ ٧٧-٧٨)

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ ٱلۡمَالُ ﴾ من أي نوع سواء كان من العروض أو النقود أو الآدميين أو البهائم، ولا ينفع الإنسان في الآخرة إلاَّ **ما قدَّم منها.**

﴿ وَٱلۡبَنُونَ ﴾ وذكر البنين دون البنات؛ **لأنه جَرَت العادة أنهم لا يفتخرون إلاَّ بالبنين.**

والبنات في الجاهلية مَهينات بأعظم المهانة كما قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ ﴾، أي صار وجهه مُسْوَدًّا وقلبه ممتلئا غيظا، ﴿

يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل].

﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ يعني يختبئ منهم ﴿ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ ، ثم يقدر في نفسه): ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾.

بقي قسم ثالث وهو: **أن يُمسكه على عِزّ** ، وهذا عندهم غير ممكن، ليس عندهم إلا أحد أمرين:

١ - إما أن يمسكه على هون.

٢ - يدسُّهُ في التراب، أي يدفنه فيه وهذا هو الوأْد، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . (ص/ ٧٨).

❖ **الفائدة الثالثة:** ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ هي: **الأعمال الصالحات من أقوال وأفعال**، ومنها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومنها: الصدقات، والصيام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك.

هذه الباقيات الصالحات. (ص/ ٧٩).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ قد بين الله عز وجل في آية أخرى أنه يسيرها فتكون **سرابا** ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [النبأ]، وتكون **كالعهن المنفوش**: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾ [القارعة]، وذلك بأن الله تعالى يدك الأرض وتصبح الجبال **كثيبا مهيلا** ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ [المزمل]، ثم تتطاير في الجو، هذا معنى تُسَيَّر.

ومن الآيات الدالة على هذا المعنى قول الله تبارك وتعالى في سورة النمل: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل].

بعض الناس قال إن هذه الآية تعني دوران الأرض، فإنك ترى الجبال فتظنها ثابتة ولكنها تسير، وهذا غلط، وقول على الله تعالى بلا علم لأن سياق الآية يأبى ذلك كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النمل]، فالآية واضحة أنها يوم القيامة.

وأما زعم هذا الرجل القائل بذلك بأن يوم القيامة تكون الأمور حقائق وهنا يقول: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا ﴾ فلا حسبان في الآخرة، **فهذا غلط أيضا؛ لأنه إذا كان الله أثبت هذا فيجب أن نؤمن به ولا نحرفه بعقولنا.**

وعلى كل حال فإن الواجب علينا جميعا أن نُجْرِيَ الآيات على ظاهرها، وأن نَعْرِفَ السِّياق لأنه يُعين المعنى، فكم من جملة في سياق يكون لها معنى ولو كانت في غير هذا السياق، لكان لها معنى آخر، ولكنها في هذا السياق يكون لها المعنى المناسب لهذا السياق[٣٣]. (ص/ ٨٠-٨١).

❖ الفائدة الثانية: أكثر الوارد في الصفات؛ الصفات الـمُثْبَتَة كالحياة، والعلم، والقُدرة.

وأما ذِكْرُ الصفات المنفية؛ فقليل بالنسبة للصفات المثبتة[٣٤]. (ص/ ٨٥).

❖ الفائدة الثالثة: لا يتم الإيمان بالصفات المنفية إلا بأمرين:

الأول: نفي الصفة المنفية.

والثاني: إثبات كمال ضدها.

فالنفي الذي لم يتضمن كمالا؛ لا يمكن أن يكون في صفات الله، بل لا بد في كل نفي نفاه الله عن نفسه أن يكون متضمنا لإثبات كمال الضد.

والنفي إن لم يتضمن كمالا فقد يكون لعدم قابليته، أي قابلية الموصوف له، وإذا لم يتضمن كمالا فقد يكون لعجز الموصوف، وإذا كان نفيا محضا فهو عدم لا كمال فيه، والله تعالى له الصفات الكاملة كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل: ٦٠] أي الوصف الأكمل..

فالخلاصة: أن كل وصْفٍ وَصَفَ الله به نفسه وهو نفي، فإنه يجب أن نعتقد مع انتفائه؛ ثبوتَ كَمال ضِدّه[٣٥]. (ص/ ٨٥-٨٦).

* * * * *

(٣٣) انظر: تفسير سورة النساء (١/ ٢٧٨) لابن عثيمين – رحمه الله – .

(٣٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين» (١/ ١٤٥) لابن عثيمين – رحمه الله – .

(٣٥) انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة (٣/ ٢٥٨) لابن عثيمين – رحمه الله – .

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ قال بعضهم: سجود تحيَّة، وليس سجودا على الجبهة، قالوا ذلك فرارا من كونه سجودا على الجبهة، لأن السجود على الجبهة **لا يصحُّ إلا لله**.

ولكن الذي يجب علينا أن نأخذ الكلام على ظاهره ونقول: **الأصل أنه سجود على الجبهة**.

وإذا كان امتثالا لأمر الله لم يكن شركا، كما أن قتل النفس بغير حق من كبائر الذنوب، وإذا وقع **امتثالا لأمر الله كان طاعة من الطاعات**، فإن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أُمِرَ بذبح ابنه فامتثل أمر الله وشرع في تنفيذ الذبح، ولا يخفى ما في ذبح الابن من قطيعة الرحم، **لكن لما كان هذا امتثالا لأمر الله عز وجل صار طاعة**، ولما تحقق مراد الله تعالى من الابتلاء نسخ الأمر ورفع الحرج.

إذا فالسجود لآدم لولا أمر الله لكان شركا، لكن لما كان بأمر الله كان طاعة لله.

(ص/ ٨٨-٨٩).

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ قال أهل العلم: لم يخلُق الله شيئا بيده إلا:

١. آدم .

٢. **وجنة عدن، فإنه خلقها بيده .**

٣. **وكتب التّوْراة بيده جل وعلا.**

فهذه ثلاثة أشياء كلها كانت بيد الله.

أما غير آدم فيخلق بالكلمة (كن) فيكون، وهو نبي، وليس برسول؛ **لأن أول رسول أرسل إلى البشرية هو نوح عليه الصلاة والسلام**[٣٦]، **وآدم نبي مكلم**[٣٧].

فإذا قال قائل كيف يكون نبيا ولا يكون رسولا ؟.

الجواب: يكون نبيا ولا يكون رسولا؛ لأنه لم يكن هناك داع إلى الرسالة، فالناس كانوا على ملة واحدة، والبشر لم ينتشروا بعد كثيرا، ولم يفتتنوا في الدنيا كثيرا، نفر قليل، فكانوا يسْتَنُّونَ بأبيهم ويعملون عمله، ولما انتشرت الأمة وكثرت واختلفوا أرسل الله الرسل. (ص/ ٨٩-٩٠).

❖ **الفائدة الثالثة:** مسائل الغيب لا ينبغي للإنسان أن يورد عليها شيئا يزيد على ما جاء في النص؛ لأن هذه الأمور فوق مستوانا. (ص/ ٩٢).

❖ **الفائدة الرابعة:** ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي: أنصارا ينصرون ديني، **لماذا ؟.**

لأن الـمُضِل يصرِف الناس عن الدِّين، فكيف يتخذ الله المضلين عَضُدا.

---

(٣٦) في حديث الشفاعة الطويل، وفيه قال ﷺ: «.. **فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض**..».

رواه: البخاري (٣٣٤٠) –واللفظ له– ، ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وانظر: (ص/).

(٣٧) روى ابن حبان في صحيحه (٦١٩٠) من حديث معاوية بن سَلاَّم، عن أخيه زيد بن سَلاَّم، قال: سمعت أبا سلام، قال: سمعت أبا أُمَامة رضي الله عنه ، أن رجلا، قال: يا رسول الله أنبي كان آدم؟.

قال: «**نعم، مُكَلَّم**».

قال: فكم كان بينه وبين نوح؟.

قال: «**عشرة قرون**».

قال ابن كثير– رحمه الله –: (هذا على شرط مسلم، ولم يخرجه).

وقال الألباني– رحمه الله –: (صحيح).

البداية والنهاية (١/ ١٥٧)، التعليقات الحسان (٩/ ٣٨)، والسلسة الصحيحة (٢٦٦٨)، وانظر: السلسة الضعيفة (٤٠٦٣).

وهو إشارة إلى أنه لا ينبغي لك أيها الإنسان أن تتخذ المضلين عضدا تنتصر بهم، لأنهم لن ينفعوك بل سيضرونك، إذا لا تعتمد على السفهاء ولا تعتمد على أهل الأهواء المنحرفة؛ لأنه لا يمكن أن ينفعوك بل هم يضرونك، فإذا كان الله لم يتخذ المضلين عضدا فنحن كذلك لا يليق بنا أن نتخذ المضلين عضدا؛ لأنهم لا خير فيهم.

وفي هذا النهي عن بطانة السُّوءِ، وعن مُرافقة أهل السُّوء، وأن يحذَر الإنسان مِن جُلَساءِ السُّوء[٣٨]. (ص/ ٩٤).

* * * * *

(٣٨) انظر: تفسير سورة آل عمران (٢/ ١١٣-١١٤) لابن عثيمين - رحمه الله - .

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الكهف].

📖 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: الظَّنّ يأتي بمعنى اليقين كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٤٦]، أي: يوقنون أنهم مُلاقو الله، وإلا **فالظَّن الذي هو ترجيح أحد الأمرين المشكوك فيهما؛ لا يكفي في الإيمان**. (ص/ ٩٥).

❖ **الفائدة الثانية**: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ بعض المفسرين يقول: ﴿ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعني الكافر[٣٩]، **ولكن في هذا نظر؛ لأنه لا دليل على تخصيصه بالكافر**، بل نقول ﴿ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ من حيث **الإنسانية**.

ولكن من حيث الإيمان؛ **فالمؤمن لا يكون مُجادِلاً، بل يكون مُسْتَسْلِمًا للحقّ ولا يُجادل فيه..**

لكن الإنسان من حيث هو **إنسان أكثر شيء عنده الجدَل**.

---

(٣٩) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج – رحمه الله – (٣/ ٢٩٦).

إذا؛ **إذا مر بك مثل هذا في القرآن الكريم (الإنسان) فلا تحمِلْه على الكافر إلا إذا كان السِّياق يُعين ذلك**، فإذا كان السياق يُراد به ذلك، صار هذا عاما يراد به الخاص، **لكن إذا لم يكن في السياق ما يعين ذلك فاجعله للعموم**، اجعله إنسانا بوصْفِ الإنسانية.

والإنسانية إذا غَلَبَ عليها الإيمان؛ اضْمَحَلَّ مُقْتَضَاها المُخالف للفطرة. (ص/ ٩٦-٩٧).

❖ **الفائدة الثالثة:** ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ٥٦ ﴾ **يُستفاد من الآية: أنّ كل إنسان يُجادِل من أجل أن يدحضَ الحق؛ فإن له نصيبا من هذه الآية، يعني أن فيه نصيبا من الكفر والعياذ بالله؛** لأن الكافرين هم الذين يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق. (ص/ ١٠٠).

❖ **الفائدة الرابعة:** ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾: الكونية والشرعية؛

الكونية أن يقال له: إن كسوف الشمس والقمر يخوف الله بهما عباده فيعرض عنها ويقول: أبدا خسوف القمر طبيعي، وكسوف الشمس طبيعي، ولا إنذار ولا نذير، **وهذا إعراض.**

أما الآيات الشرعية **فكثير من يذكر بآيات الله ويعرض عنها.** (ص/ ١٠٣).

❖ **الفائدة الخامسة:** ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ ﴾ يعني نسي ما قدمت يداه من الكفر، والمعاصي، والاستكبار، وغير ذلك مما يمنعه عن قبول الحق، لأن الإنسان والعياذ بالله **كلما أوغَل في المعاصي، ازداد بُعدا عن الإقبال على الحق** كما قال الله: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ [الصف: ٥].

ولذلك يجب أن يعلم أن **من أشد عقوبات الذنوب أن يُعاقَبَ الإنسان بمرض القلب والعياذ بالله**، فالإنسان إذا عوقب بهلاك حبيب أو فقد محبوب من المال، فهذه عقوبة لا شك.

لكن إذا عُوقِبَ بانسلاخ القلب فهذه العقوبة أشدُّ ما يكون، يقول ابن القيم:

والله ما خَـوْفي الذنـــوبَ فإنَّهـــا لَعَلى طريـقِ العَفْـو والغُفْـرانِ
[لكِنَّما][٤٠] أخشى انسلاخ القلب من تحكيم هـذا الوحـي والقــرآن.

هذا هو الذي يخشاه الإنسان **العاقل**.

أما المصائب الأخرى فهي كفّارات، وربما تزيد العبد إيمانا. (ص/ ١٠٣).

❖ **الفائدة السادسة:** ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ أن يفقهوا القرآن فلا يفهمونه، **وفي هذا الحث على فقه القرآن، وأنه ينبغي للإنسان أن يقرأ القرآن ويتعلم معناه، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل.** (ص/ ١٠٤).

❖ **الفائدة السابعة:** ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌا﴾ أي صمما، **تأمل، والعياذ بالله، القلوب عليها غطاء فلا تَفْقَه، والآذان عليها صَمَمٌ فلا تسمَع، فلا يسمعون الحق، ولا يفهمونه.** (ص/ ١٠٤).

❖ **الفائدة الثامنة:** ﴿فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ **فإن قال قائل: هل في هذا تَيْئِيسٌ للرسول ﷺ من أنَّه وإن دعا لا يُقبل منه، أو فيه تسلية له؟.**

فالجواب: في هذا تسلِية له، وأنهم إذا لم يَقْبَلوا الحق فلا عليكَ منهم. (ص/ ١٠٥).

* * * * *

(٤٠) في الأصل: (وإنما..)، والمثبت من متن النونية (ص/ ٢٩٨- عطاءات).

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الكهف].

📖 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ **نسيان ذهول** وليس **نسيان ترك**، وهذا من حكمة الله عز وجل، أن الله أنساهما ذلك لحكمة، وهذا الحوت قد **جعله الله سبحانه وتعالى علامة لموسى، أنك متى فقدت الحوت فَثَمَّ الخضر**.(ص/ ١٠٩).

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ أي مثل السَّرَب، والسَّرَب هو السِّرْداب يعني أنه **يشق الماء ولا يتلاءم الماء**، وهذا من آيات الله، وإلا فقد جَرَت العادة، أن الحوت إذا انغَمَر في البحر يتلاءَمُ البحر عليه.

وهذا الحوت من آيات الله:

أولا: أنه قد مات، وأنهما يقتاتان منه، ثم صار حيًّا ودخل البحر.

ثانيا: أنه صار طريقه على هذا الوجه، وهذا من آيات الله تبارك وتعالى. (ص/ ١٠٩-١١٠).

❖ **الفائدة الثالثة:** ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ **النصوص تدل على أنه ليس برسول ولا نَبي، إنما هو عبد صالح**[٤١] **أعطاه الله تعالى كرامات؛** ليُبَيِّن الله بذلك أن موسى لا يُحيط بكل شيء عِلْما، وأنه يَفوتُهُ من العِلم شيءٌ كثير. (ص/ ١١٢).

❖ **الفائدة الرابعة:** ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ يعني علما لا يطَّلِع عليه الناس، وهو **علم الغيب في هذه القصة المعينة، وليس علم نبوة، ولكنه علم خاص؛** لأن هذا العلم الذي اطلع عليه الخضر لا يمكن إدراكه وليس شيئا مبنيا على المحسوس، فيبنى المستقبل على الحاضر، بل شيء من الغائب، فأطلعه الله تعالى على معلومات لا يطلع عليها البشر. (ص/ ١١٢).

❖ **الفائدة الخامسة:** ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ **تأمل هذا الأدب من موسى – عليه الصلاة والسلام – مع أن موسى أفضل منه وكان عند الله وجيها،** ومع ذلك يَتَلَطَّف معه لأنه سوف يأخذ منه علما لا يعلمه موسى.

وفي هذا دليل أن على طالب العلم أن يتَلَطَّف مع شيخه ومع أستاذه وأن يعامله بالإكرام. (ص/ ١١٣).

❖ **الفائدة السادسة: كل إنسان أعطاه الله علما؛ ينبغي أن يفرح أن يُؤْخَذُ منه هذا العلم؛ لأن العلم الذي يؤخذ من الإنسان في حياته؛ ينتفع به بعد وفاته** كما جاء في الحديث الصحيح: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[٤٢].(ص/ ١١٣).

---

(٤١) وممَّن ذهَب إلى ذلك:

١. البغَويّ، ونسَب هذا القولَ إلى أكثَرِ أهلِ العلم.

٢. والقنُّوجي.

٣. والسعدي – رحمهم الله – .

انظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٠٥)، تفسير القنوجي (٨/ ٩٦)، تفسير السعدي (ص/ ٤٨١) .

(٤٢) رواه: مسلم (١٦٣١) من حديث العَلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

❖ **الفائدة السابعة**﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ هذا الذي قاله موسى قاله فيما يعتقده في نفسه في تلك الساعة من أنه سيصبر، لكنه علَّقَه بمشيئة الله لئلا يكون ذلك اعتزازا بنفسه وإعجابا بها..

وأيضا أَصْبِرُ على ما تفعل، وأَمْتَثِلُ ما به تأمر ﴿ وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ﴾، وعَدَهُ بشيئين:

١ – الصبر على ما يفعل.

٢ – الائْتِمَار بما يأمر، والانْتِهَاء عما يَنْهى. (ص/ ١١٤).

❖ **الفائدة الثامنة**: ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرًا ﴾ أي: إلى أن أذكر لك السبب.

وهذا توجيه من مُعَلِّمٍ لِـمن يَتَعَلّم منه، إلا يتَعَجّل في الرد على مُعلمه، بل ينتظر حتى يُحْدِثَ له بذلك ذِكرا، وهذا من آداب المتعلم إلا يتعجل في الرد حتى يتبين الأمر. (ص/ ١١٥).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾[الكهف].

📖 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: اللام في قوله: ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ ليست للتعليل **ولكنها للعاقبة**، يعني أنك إذا خرقتها غرق أهلها، وإلا لا شك أن موسى عليه السلام لا يدري ما غرض الخَضِر، ولا شك أيضا أنه يدري أنه لا يريد أن يغرق أهلها، لأنه لو أراد أن يغرق أهلها لكان أول من يغرق هو وموسى، لكن **اللام هنا للعاقبة**(٤٣).

ولام العاقبة تَرِدُ في غير موضع في القرآن، مثل قول الله تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص: ٨] **لو سألنا أي إنسان: هل آل فرعون التقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا؟.**

الجواب: أبدا، ولكن هذه للعاقبة. (ص/ ١١٦).

❖ **الفائدة الثانية**: **الغلام الصغير تُكتَب له الحسنات، ولا تكتُب عليه السيئات**، إذا فهو زَكِيّ لأنه صغير، ولا تكتب عليه السيئات. (ص/ ١١٧-١١٨).

❖ **الفائدة الثالثة**: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ ﴾ **هنا فيها لوم أشد على موسى.**

في الأولى قال: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ ﴾ .

وفي الثانية قال: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ ﴾ يعني كأنك لم تفهم ولن تفهم، ولذلك كان الناس يفرقون بين الجملتين، فلو أنك كلمت شخصا بشيء وخالفك فتقول في الأول: "ألم أقل **إنك**"، وفي الثاني تقول: "ألم أقل **لك**" يعني أن الخطاب ورد عليك

---

(٤٣) انظر: تفسير سورة القصص (ص/ ٣٢) و(ص/ ٤٦) لابن عثيمين - رحمه الله - .

ورودا لا خَفاء فيه، ومع ذلك خالَفتَ، فكان قول الخَضِر لموسى في الثانية أشد[٤٤] ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾. (ص/ ١١٨).

* * * * *

(٤٤) انظر: تفسير سورة آل عمران (٢/ ٥٢٧) لابن عثيمين – رحمه الله – .

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٨٢﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: قوله: ﴿أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾ **لم يُعَيِّن الله عز وجل القرية، فلا حاجة إلى أن نبحث عن هذه القرية**، بل نقول: قرية أبهَمَها الله فنُبهمها. (ص/ ١١٩).

❖ **الفائدة الثانية**: قوله: ﴿فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ لا شك أن هذا خلاف الكرم، **وهو نقص في الإيمان**؛ لأن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليُكْرِم ضَيْفَه»[٤٥]. (ص/ ١١٩).

❖ **الفائدة الثالثة**: قوله: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ **هل للجدار إرادة؟.**

فالجواب: **نعم له إرادة**، فإن ميله يدل على إرادة السقوط، ولا تتعجب إن كان للجماد إرادة فها هو (أحد) قال عنه النبي ﷺ إنه: «يُحِبُّنا ونُحِبُّه»[٤٦] والمحبة وصفٌ زائد على الإرادة[٤٧].

---

(٤٥) رواه: البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) من حديث أبي الأحْوَص، عن أبي حَصِين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤٦) رواه: البخاري: (٤٠٨٣) . مسلم (١٣٩٣) من حديث قُرَّة بن خالد، عن قتادة، سمعت أنسا رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ، قال: «**هذا جبل يحبنا ونحبه**» .

أما قول بعض الناس الذين يجيزون المجاز في القرآن: إن هذا كناية وأنه ليس للجماد إرادة **فلا وجه له**. (ص/ ١٢٠).

❖ **الفائدة الرابعة**: قوله: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ حتى إذا مرَّت بهذا الملك، قال: هذه سفينة مَعِيبَة لا حاجة لي فيها؛ لأنه لا يأخذ إلا السفن الصالحة الجيدة، أما هذه فلا حاجة له فيها، **فصار فِعْل الخضر من باب: دفع أَشَدّ الضررين بأَخَفِّهما**. (ص/ ١٢١).

❖ **الفائدة الخامسة**: قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ فكان من شُكْرِ الله لهذا الأبِ الصالح أن يكون رؤوفًا بأبنائه، وهذا **من بركة الصلاح في الآباء أن يحفظ الله الأبناء**. (ص/ ١٢٣).

❖ **الفائدة السادسة**: (استطاع، واسطاع، ويستطيع، ويسطيع) كل منها لغة عربية صحيحة. (ص/ ١٢٤).

وقد ذكر شيخنا عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله تعالى - في تفسيره (تيسير الكريم الرحمن) فوائد جمة عظيمة في هذه القصة لا تجدها في كتاب آخر فينبغي لطالب العلم أن يراجعها لأنها مفيدة جدا[٤٨].

* * * * *

وانظر: التعليق على صحيح البخاري لابن عثيمين (١٤/ ١٤٥) - رحمه الله -.

(٤٧) انظر: تفسير سورة ص، لابن عثيمين (ص٩١) - رحمه الله -.

(٤٨) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥/ ٩٧٥-٩٨٠) لابن سعدي - رحمه الله -.

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ الحقيقة أن القرآن العظيم لم يبين سبب تسميته بذي القرنين، لكن **أقرب ما يكون للقرآن العظيم (المالك للمشرق والمغرب)، وهو مناسب تماما**؛ حيث قال النبي ﷺ عن الشمس إنها: «تطلع بين قَرْنِي شيطان» [٤٩]. (ص/ ١٢٥).

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ المراد من كل شيء يحتاج إليه في قوة السلطان، والتمكين في الأرض، والدليل على هذا أن **(كل شيء) بحسَب ما تضاف إليه**، فإن الهدهد قال لسليمان عليه السلام عن ملكة اليمن سبأ: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [النمل: ٢٣]، ومعلوم أنها لم تُؤْتَ مُلك السموات والأرض، لكن من كل شيء يكون به تمام الـمُلك. (ص/ ١٢٦).

---

(٤٩) رواه: مسلم (٦١٢) من حديث قَتَادَة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو ﷺ ، أن رسول الله ﷺ، قال: «وقتُ الظهر إذا زالت الشمس وكان ظِلُّ الرجلِ كطُولِه، ما لم يحضُر العصر، ووقت العصر ما لم تصفَرّ الشمس، ووقت صلاة المغرب ما لم يغِب الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلُع الشمس، فإذا طلعت الشمس فأمسِك عن الصلاة، فإنها **تطلع بين قَرْنَيْ شيْطان**» .

❖ **الفائدة الثالثة:** ﴿ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴾ أي: تَبع السبب الموصل لمقصوده، فإنه **كان حازما، انتفع بما أعطاه الله تعالى من الأسباب.** (ص/ ١٢٦).

❖ **الفائدة الرابعة:** ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ۝٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ۝٨٨﴾.

قوله: ﴿ نُّكۡرٗا ﴾ ينكره المعذَّب بفتح الذال، ولكنه بالنسبة لله تعالى ليس بنكر، بل هو حق وعدل، لكنه ينكره المعذب ويرى أنه شديد.

تأمل في حال المشرك بدأ بتعذيبه ثم ثنى بتعذيب الله، والمؤمن بدأ بثواب الله أولا ثم بالمعاملة باليسر ثانيا، والفرق ظاهر:

لأن مقصود المؤمن الوصول إلى الجنة، والوصول إلى الجنة لا شك أنه أفضل وأحب إليه من أن يقال له قول يسر.

وأما الكافر فعذاب الدنيا سابق على عذاب الآخرة، وأيسر منه فبدأ به.

وأيضا فالكافر يخاف من عذاب الدنيا أكثر من عذاب الآخرة؛ لأنه لا يؤمن بالثاني. (ص/ ١٢٨-١٢٩).

* * * * *

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ۝٩٢ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ۝٩٣ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ۝٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ۝٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ۝٩٦ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ۝٩٧ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ۝٩٨ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ ﴾ يأجوج ومأجوج هاتان قبيلتان من بني آدم كما صح ذلك عن النبي ﷺ، فإن النبي ﷺ لما حدَّث الصحابة بأن الله عز وجل يأمر آدم يوم القيامة فيقول:

«يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟، قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد».

قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟.

قال: «أبشروا، فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا.

ثم قال: «والذي نفسي بيده، إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة»[٥٠]..إلخ الحديث .

وبهذا نعرف خطأ من قال: إنهم ليسوا على شكل الآدميين، وأن بعضهم في غاية ما يكون من القصر، وبعضهم في غاية ما يكون من الطول، وأن بعضهم له أذن يفترشها، وأذن يلتحف بها وما أشبه ذلك، كل هذا من خرافات بني إسرائيل، ولا

---

(٥٠) رواه: البخاري (٣٣٤٨) ، ومسلم (٣٧٩) من حديث الأَعمَش، عن أبي صالِح، عن أبي سعيد الخُدري ﷺ.

يجوز أن نصدقه، بل يقال: إنهم من بني آدم، لكن قد يختلفون كما يختلف الناس في البيئات. (ص/ ١٣١-١٣٢).

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ وهذا كقول سليمان - عليه الصلاة والسلام - في هدية ملكة سبأ، قال: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا ءَاتَىٰنِيَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النمل]، **وهذا من اعتراف الإنسان بِنِعَم ربه عز وجل التي لا يحتاج معها إلى أحد.** (ص/ ١٣٣).

❖ **الفائدة الثالثة:** ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾ **انظر إلى عباد الله الصالحين، كيف لا يُسْنِدُونَ ما يعملونه إلى أنفسهم، ولكنهم يسندونه إلى الله عز وجل وإلى فضله.**

ولهذا لما قالت النملة حين أقبل سليمان بجنوده على وادي النمل، قامت خطيبة فصيحة: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النمل].

أيضا ذو القرنين رحمه الله قال:﴿ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾ **وليس بحولي ولا قوتي، ولكنه رحمة به ورحمة بالذين طلبوا منه السَّد، أَنْ حَصَلَ هذا الرَّدْم المنيع**[٥١]. (ص/ ١٣٥-١٣٦).

---

(٥١) فائدة: قال ابن عثيمين - رحمه الله -:

(وجدت في مجلة "التمدن الإسلامي" الصادرة في رمضان سنة ١٣٧٨هـ ٧٥٦ تحت عنوان: "سد يأجوج ومأجوج" ما نصه:

(توجد في العقبة الواقعة بين بحر الخزر والبحر الأسود سلسلة جبال توقان، كأنها جدار طبيعي، وقد سد هذا الجدار الجبلي الطريق الموصلة بين الشمال والجنوب إلا طريقاً واحداً بقي مفتوحاً، هو مضيق دار بال، بين ولايتي كيوكز وتفليس؛ حيث يوجد الآن **جدار حديدي من قديم الأزمان**) اهـ.

وذكر أنه منقول من "كتاب شخصية ذي القرنين" من منشورات دار البصري في بغداد.

المنتقى من فرائد الفوائد لابن عثيمين - رحمه الله - (ص/ ١١٨).

❖ **الفائدة الرابعة**: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ **ما هو هذا الوعد؟.**

الجواب: الوعد هو أن الله سبحانه وتعالى يخرجهم في آخر الزمان، وذلك بعد خروج الدجال وقتله، يخرج الله هؤلاء، يخرجهم في عالم كثير مثل الجراد أو أكثر. (ص/ ١٣٦).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الكهف].

📖 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ المفسرون الذين رأيت كلامهم يقولون: ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعني إذا خرجوا صار (يموج بعضهم في بعض).

ثم اختلفوا في معنى (يموج بعضهم في بعض) **هل معناه أنهم يموجون مع الناس، أو يموج بعضهم في بعض يتدافعون عند الخروج من السد؟.**

وإذا كان أحد من العلماء يقول: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ يعني بعد السَّد، صاروا هم بأنفسهم يَموج بعضهم في بعض، فإن كان أحد يقول بهذا، **فهو أقرب إلى سياق الآية**، لكن الذي رأيته أنهم يموج بعضهم في بعض يعني إذا خرجوا. (ص/ ١٣٧-١٣٨).

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ من الحِكَم في إخبار الله عز وجل بذلك؛ أن **يُصْلِح الإنسان ما بينه وبين الله، وأن يخاف من هذا اليوم، وأن يَسْتَعِدَّ له، وأن يُصوِّرَ نفسه وكأنه تحت قدميه.** (ص/ ١٤٠).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ وقد بيَّنَ الله تعالى في سورة العصر **أن كل إنسان خاسر، إلا من اتصف بأربع صفات:**

١ - **الذين آمنوا.**

٢ - **وعملوا الصالحات.**

٣ - **وتواصوا بالحق.**

٤ - **وتواصوا بالصبر.**(ص/ ١٤٢).

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ **الكونية أو الشرعية؟.**

الظاهر كلتاهما، لكن الذين كذبوا الرسول ﷺ، كذبوا بالآيات الشرعية، ولم يكذبوا بالآيات الكونية، والدليل أن الله تعالى أخبر أنهم إذا سئلوا: من خلق السموات والأرض؟.

يقولون: الله -، ولا أحد منهم يدعي أن هنالك خالقا آخر مع الله.(ص/ ١٤٣).

❖ **الفائدة الثالثة:** ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ يعني **بطلت ولم ينتفعوا بها،** حتى لو أن الكافر أحسن وأصلح الطُّرُق وبنى الرُّبُط، وتصدق على الفقراء فإن ذلك **لا ينفعه، إن أراد الله أن يثيبه عجل الله له الثواب في الدنيا، أما في الآخرة فلا نصيب له،** نعوذ بالله، نسأل الله الحماية والعافية؛ **لأن أعماله حبطت.**

ولكن هل يحبط العمل بمجرد الرِّدَّة، أم لا بُدَّ من شرْط؟.

الجواب: لا بد من شرط، وهو أن يموت على رِدَّتِهِ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

أما لو ارتدَّ، ثم مَنَّ الله عليه بالرجوع إلى الإسلام، فإنه يعود عليه عمله الصالح السابق للردة. (ص/ ١٤٥-١٤٦).

* * * * *

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠ ﴾ [الكهف].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (الصالحات) هي التي:

١. كانت **خالصة لله**.

٢. **وموافقة لشريعة الله**.

ولا يمكن أن يكون العمل صالحا إلا بهذا، الإخلاص لله، والموافقة لشريعة الله.

فمن أشرك؛ فعمله غير صالح.

ومن ابتدع فعمله غير صالح، ويكون مردودا عليهما. (ص/ ١٤٧).

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ **هل هذا من باب إضافة الموصوف إلى صفته، أو لأن الفردوس هو أعلى الجنات، والجنات الأخرى تحته؟.**

الجواب: الظاهر الثاني؛ لأنه ليس جميع المؤمنين الذين عملوا الصالحات ليسوا كلهم في الفردوس، بل هم في جنات الفردوس، والفردوس قال النبي ﷺ: «فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة»[٥٢] أعلى الجنة ووسط الجنة معناه أن الجنة مثل القبة، وفيه أيضا وصف رابع: ومنه تفجر أنهار الجنة. (ص/ ١٤٨-١٤٩).

❖ **الفائدة الثالثة:** ﴿لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴾ أي: تحولا؛ **لأن كل واحد راض بما هو فيه من النعم، وكل واحد لا يرى أن أحدا أكمل منه**[٥٣]**، وهذا من تمام النعيم، أنت**

---

(٥٢) رواه: البخاري (٢٧٩٠) من حديث: هِلال بن علي، عن عَطَاء بن يَسَار، عن أبي هريرة ﷺ.

(٥٣) انظر: الأصل (ص/ ٦٥).

مثلا لو نزلت قصرا منيفا فيه من كل ما يبهج النفس، ولكنك ترى قصر فلان أعظم منه، **هل يكمل سرورك؟.**

الجواب: من يريد الدنيا لا يكمل سروره، لأنه يرى أن غيره خير منه، لكن في الجنة، وإن كان الناس درجات، لكن النازل منهم - **وليس فيهم نازل** - يرى **أنه لا أحد أنعم منه**، عكس أهل النار، أهل النار يرى الواحد منهم **أنه لا أحد أشد منه،** وأنه أشدهم عذابا. (ص/ ١٤٩).

❖ **الفائدة الرابعة: من نعمة الله على الإنسان أن يقنع الإنسان بما أعطاه الله عز وجل وأن يطمئن ولا يقلق.** (ص/ ١٥٠).

❖ **الفائدة الخامسة:** ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ قبل أن تنفد كلمات الله عز وجل، **لأنه المدبر لكل الأمور، وبكلمة (كن) لا نفاد لكلامه عز وجل،** بل أن في الآية الأخرى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ أي: لو كان أقلاما ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، لنفد البحر وتكسرت الأقلام وكلمات الله - جل وعلا - باقية. (ص/ ١٥٠).

❖ **الفائدة السادسة:** ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ **وفي هذا نص صريح على إثبات كلام الله عز وجل،** وكلمات الله عز وجل:

١. **كونية،**

٢. **وشرعية،**

أما الشرعية فهو: ما أوحاه إلى رسله.

وأما الكونية فهي: ما قضى به قَدَرُهُ ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[يس]، **وكل شيء بإرادته،** إذا فهو يقول لكل شيء ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. (ص/ ١٥٠).

❖ **الفائدة السابعة: آدم عليه الصلاة والسلام، نبي وليس برسول.**(ص/ ١٥٠-١٥١).

❖ **الفائدة الثامنة:** ﴿أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ لذلك كان - عليه الصلاة والسلام - :

يغضب كما يغضب الناس.

وكان ﷺ يمرض كما يمرض الناس.

وكان يجوع كما يجوع الناس.

وكان يعطش كما يعطش الناس.

وكان يتوقى الحر كما يتوقاها الناس.

وكان يتوقى سهام القتال كما يتوقاها الناس.

وكان ينسى كما ينسى الناس.

كل الطبيعة البشرية ثابتة للرسول - عليه الصلاة والسلام - .

وكان له ظل كما يكون للناس.

أما من زعم أن الرسول ﷺ نوراني، ليس له ظل فهذا كذب بلا شك، فإن الرسول ﷺ كغيره من البشر له ظل ويستظل أيضا، ولو كان الرسول ﷺ ليس له ظل، لنقل هذا نقلا متواترا؛ لأنه من آيات الله عز وجل.

إذا الرسول ﷺ بشر مثل الناس.

وهل يقدِر الرسول ﷺ أن يجلِب للناس نفعًا أو ضرا؟.

الجواب: لا، كما أمره الله عز وجل أن يقول: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الجن].

ومن العجَب أن أقواما لا يزالون موجودين، يتعلقون بالرسول ﷺ أكثر مما يتعلقون بالله عز وجل إذا ذكر الرسول ﷺ اقشعرت جلودهم، وإذا ذكر الله كأن لم يذكر! حتى إن بعضهم يؤثر أن يحلف بالرسول ﷺ دون أن يحلف بالله عز وجل وحتى إن بعضهم يرى أن زيارة قبر الرسول ﷺ، أفضل من زيارة الكعبة.

ولقد شاهدت أناسا حُجِزوا عن المدينة في أيام الحج لقُرْبِ وقت الحج - لأنه إذا قرُبَ وقت الحج منعوهم من الذهاب إلى المدينة، لئلا يفوتهم الحج - يبكي! يقول:

أنا مُنِعْتُ من الأنوار، ومُنِعْتُ من كذا وكذا، ويُعَدِّدُ ما نسيتُه الآن، فيقال له: **أنت لماذا جئت؟ .**

قال: جئت لمشاهدة الأنوار، كأنه ما جاء إلا لزيارة المدينة، **ونسي أنه جاء ليؤدي فريضة الحج، وسبب ذلك الجهل؛ وأن العلماء لا يبينون للعامة**، وإلا فالعامي عنده عاطفة جياشة لو أنه أخبر بالحق لرجع إليه. (ص/ ١٥١-١٥٢).

❖ **الفائدة التاسعة:** ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ **إذا قال قائل: ألستم قررتم أن العمل الصالح، لا بد فيه من إخلاص ومتابعة؟.**

قلنا: بلى، لكنه **لما كان الإخلاص ذا أهمية عظيمة؛ ذكره تخصيصا بعد دخوله ضمن** قوله: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾.

وتأمل قوله: ﴿بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾ **لِيَتَبَيَّنَ لك أنه جل وعلا؛ حَقيقٌ بأن لا يُشرَك به؛ لأنه الربُّ، الخالق، المالك، المُدَبِّرُ لجميع المخلوقات**، إننا نقول بقلوبنا وألسنتنا: (ربُّنَا الله) **ونسأل الله تعالى الاستقامة حتى ندخُل في قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت]. (ص/ ١٥٣).